

بما أعدوا لهم من العَدَد والعتاد، فأقاموا هناك ليلتين يتشاورون في أمرهم؛ ثم بدا لهم أن يكتبوا إلى رسول الله ﷺ يخبرونه بعدد عدوهم، فلما أن يدهم بالرجال وإما أن يأمرهم بأمر فيمضوا له. ولكن عبد الله بن رواحة غلبت عليه حمية الإيمان، فقام يشجع القوم ويقول لهم: "يا قوم، إن التي تكروهونها لهي الشهادة التي خرجتم تطلبونها.. والله ما كنا نقاتل الناس بكثرة عدد ولا بكثرة سلاح ولا بكثرة خيول، ما نقاتلهم إلا بهذا الدين الذي أكرمنا الله به.. انطلقوا، فوالله لقد رأيتنا يوم بدر ما معنا إلا فرسان، ويوم أحد ما معنا إلا فرس واحد.. انطلقوا، فإنما هي إحدى الحسينين: إما ظهور عليهم، فذلك ما وعدنا الله ورسوله، وليس لوعد الله خلف؛ وإما الشهادة، فنلحق بالإخوان نرافقهم في الجنان"!!

وفعلت كلمات ابن رواحة في نفوس الناس ما يفعل السحر، فمضوا إلى لقاء العدو لا يباليون بشيء، وانطلقوا يسيرون حتى وصلوا بعد ليلتين إلى تخوم البلقاء من أرض الشام، وهناك وجدوا جموع العدو محشودة في قرية يقال لها «مشارف». وأخذت فيالِق العدو تدنو منهم، فأنحازوا إلى قرية «مؤتة» ليتحصنوا بها؛ ولكن الروم انحدروا إليهم كأنحدار السيل، وأقبلوا بخيلهم ورجلهم في مظهر يبهر الأبصار ويذهل العقول؛ فعبأ